ووقتها كان عدد التجمع اليهودي يناهز الـ ١٧٪ من مجموع السكان . وقد تبلورت الفكرة بين صفوف قيادة الحركة التصحيحية ومنظمة اتسل ، في اواخر عام ١٩٣٨ ، مع توطد العلاقات بين بولونيا ، المركز الرئيسي للتجمع اليهودي في اوروبا ، وبين زعامة الحركة التصحيحية وانهماك التصحيحيين في مجال الهجرة « غير الشرعية » واكساب عناصرهم تدريبات عسكرية في بولونيا. وعرفت الخطة باسماء مختلفة من اهمهااسم «خطة الـ ٤٠ الف»[٨٩] وتضمنت، في ذلك الحين ، نقل قرابة ٤٠ الف يهودي من بولونيا مع اسلحتهم بواسطة السفن الى الشواطىء الفلسطينية ، بهدف الاستيلاء على فلسطين ، او على الاقل ، غرس هؤلاء المهاجرين المدربين فيها ، والضغط على السلطات البريطانية لفتح الباب على مصراعيه امام الهجرة اليهودية .

لم تفاجأ قيادة اتسل بالفكرة ، بحد ذاتها ، وانما فوجئت بتوقيت تنفيذها . فقد شرح جبوتنسكي ، في رسائله السرية لقيادة المنظمة ، بالتفصيل خطة « الثورة المسلحة » التي ستبدأ ، وفق خطته ، في شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٩«بوصول سفينة تحمل مهاجرين يهود مع اسلحتهم ، بقيادة جبوتنسكي نفسه ، الى المياه الاقليمية لفلسطين بالقرب من تل ابيب ، وتقوم اتسل بضمان انزالهم الى الشاطىء بقوة السلاح اذا اقتضى الامر . وفي الوقت نفسه تقوم جماعات من المنظمة بثورة مسلحة علنية تنم السيطرة ، خلالها، على مباني الحكومة في القدس ، ويرفع فوقها العلم العبري . وتوصي الخطة باستمرار السيطرة على المباني لمدة ٢٤ ساعة على الاقل ، بغض النظر عن الخسائر ، ويجري خلال ذلك ، في عواصم اوروبا الغربية واميركا ، الاعلان عن اقامة حكومة يهودية مؤقتة » [٩٠] .

بيد ان حساب الحقل لم يطابق حساب البيدر ، ففي الوقت الذي تلقت فيه مجموعة القيادة الرسائل المذكورة ، كانت المنظمة تعيش اسوأ ايامها ، اذ اصيبت بشلل تام تقريباً ، في حين كانت قيادتها تشعر بالحلقة تضيق حول عنقها اثر اتساع حملة الاعتقالات . في هذه الاجواء ، عقدت القيادة (شتيرن ، حايخمان ، قلعي ، لوفنسكي ، الياف)اجتماعاً في تل ـ ابيب ، في ٣١ آب ١٩٣٩ ، للتداول في خطة جبوتنسكي لاتخاذ قرار بشأنها ، واثناء تداولها في احد بيوت تل ابيب ، سيطرت على جو الجلسة شكوك حول امكانية نجاح الخطة ، ومع ذلك ، فقد وافقت اكثرية القيادة ، من حيث المبدأ ، على « الثورة المسلحة » كما اقترحها جبوتنسكي ، ورأت فيها انسجاماً مع خط اتسل والحركة التصحيحية . ولم يعارض الخطة سوى ابراهام شتيرن الذي اعتبرها بمثابة تظاهرة تفتقر الى الفائدة ، فضلا عن اعتقاده بان جبوتنسكي يريد ، منها ، التخلص من خصومه السياسيين داخل اتسل [٩١] . وبينما كانت القيادة تحاول اجمال ردها على جبوتنسكي ، فوجئت بقوات الأمن تقتحم الباب ، لتسوقها الى المعتقلات وتضعها الى جانب دافيد رزيئيل الذي كان قد سبق زملاؤه .

وبذلك ، اصبحت المنظمة بمثابة جسد بلا رأس ، ولم يعد موضوع « الثورة المسلحة » ذا قيمة ، وانما اصبح الموضوع الاساسي اعادة الرأس الى الجسد . وقد يبدو للوهلة الاولى ان هذه العملية صعبة للغاية ، بيد ان الأمر ليس كذلك ، بحكم فهم اتسل المستمد من فهم جبوتنسكي لتماثل المصالح بين الصهيونية والاستعمار البريطاني ، والمعتمد على توجيه ضغوطات سياسية ضد السياسة البريطانية تجاه القضية الفلسطينية ، مصاحبة احياناً